حرب السلام وحرب الكلام

بقلم: القس الياس مقار

لقد يختلف الناس في الشرق أو الغرب في تقدير الرئيس أنور السادات لكن مهما كان الخلاف، فإنه لا خلاف في أنه واحد من أشجع الزعماء والقواد فى القـرن العشـرين، وأنـه الرجل الذي يدخل اليوم، في معركة من أعلى نظم المعارك في الأرض، وهي معركة السلام، ومثل هذا الرجل متى اقتنع برأي فسيقف إلى جواره، حتى لو بدأ فريداً أو شبه فريـد، شـأنه شأن الأبطال وردوا الإنسانية العظماء وقفوا في مطلع الأمر شـبه ؟؟؟؟ حتـى أدرك النـاس رسالتهم عظيمة. فأسرعوا يلهثون الركض وراءهم في أعظم حركات الإصلاح في الأرض.. وقد يتصور المرء أن شارك السلام أيسر وأسهل معارك الحروب، والعكس صحيح، وعنـدما التاريخ القصة كاملة، سيعلم الناس أن الرئيس أنور السادات، كان في كامب ديفيد، أو معسكر ديفيد يقود معركة أشق وأصعب، من معركة 6 أكتوبر الشهيرة، وأنه كان يحتاج إلى كل مـا يمنحه الله من شجاعة وقوة وعمق تقدير وأصالة، ليخرج إلى العالم والبلاد العربيـة ومصـر بإطار السلام للقضية الفلسطينية، ووضع حد للنزاع المرير لمدة ثلاثين عاماً متواليـة قاسـية شهدت أربع حروب بين إسرائيل والبلاد العربية لها..

وعندما يكتب التاريخ القصة سيجد للأسف أنه في مواجهة حرب السلام، كانت هنـاك حرب أخرى، هي حرب الكلام، وقد اشتعلت بعد معركة الرئيس العظيمة في سبيل السـلام.. وإذا كان توماس كارليل قد قال ذات مرة لأحدهم: لا تكلمني فإن صوت أعمالك يـدوي فـي أذني أكثر من صوت كلامك.. وهو شئ يقابل المثل العربي القائل: أني أسـمع جعجعـة ولا أرى طحناً .. وأعلى الناس صوتاً طوال ثلاثين عاماً كانوا أقلهم أعمـالاً، وكانـت حـروبهم قذائف يطلقونها، ونجحت في أن تصور العرب وحوشاً، يرفضون السلام، انفض العالم بأكمله عنهم، حتى جاء السادات، وقلب كل شئ رأساً على عقب، وغير التصوير تماماً، أو أعاده إلى شعب مشرد ضائع مهضوم الحق، ينتظر المعونة والمساعدة والتعضيد.

رعى الله أنور السادات في جهاده ومعركة السلام، وحفظ الله حياته لينجح، والله دائماً سر النجاح في حياتنا على هذه الأرض.